مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. 3 No. 2 June (1440-2019)

موقف الفقه الإسلامي من العنف ضد الزوجات في مملكة البحرين

The Position of Islamic Jurisprudence on Violence against Women in the Kingdom of Bahrain

سلمان محسن عبدربه عبدالله[1] ميسزيري بن سيتيريس[2]

Salman Mohsen Abdraboh Abdullah Miszairi bin Sitiris

ملخص

تناول البحث ظاهرة العنف في مملكة البحرين في العام: (2004م) على عدد (620) نسوة بحرينية تبين أن (178) زوجة متعرضات للعنف من قبل أزواجهن، وهذه نسبة كبيرة لا يمكن إغفالها في مجتمع المتزوجات ضمن إطار العنف ضد المرأة كجزء من العنف الأسري في مملكة البحرين، ويرجع ذلك إلى عدة أسبابٍ من أهمها؛ ضعف الثقافة القانونية، ونقص الوعي بالتعاليم الإسلامية، وإساءة فهم معنى القوامة، الرجولة والعنف وغياب الرادع، والثقافة القبلية السائدة، وكذلك تعاطي المخدرات، وإدمان الكحول، وانتشار الأمراض النفسية، وغيرها. ونظرًا لطبيعة الدراسة فقد اعتمد الباحثان المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك بدراسة الظواهر الموجودة في أرض الواقع، ووصفها وصفًا دقيقًا دون المبالغة فيها، وتحليل قضايا ذات صلة بظاهرة العنف الأسري في مملكة البحرين مع إبراز موقف الفقه الإسلامي منها إن ارتفاع ظاهرة العنف الأسري مؤخراً في مملكة البحرين أدى إلى البحث الجاد عن إيجاد مزيد من الحلول في ضوء الفقه الإسلامي حتى لا تنتشر بشكل كبير جداً في البلد مما يترتب على وجود أثر كبير على المجتمع.

الكلمات المفتاحية: العنف، المرأة، مملكة البحرين، الفقه الإسلامي.

[1] طالب دكتوراه بقسم الفقه وأصوله، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا buanas20@yahoo.com

[2] محاضر بقسم الفقه وأصوله، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، miszairi@gmail.com

Abstract
The phenomenon of violence in the Kingdom of Bahrain in the year 2004 was recorded on the number of (620) subjected to women of Bahrain and (178) wives were subjected to violence by their husbands and this is a large percentage that we cannot be ignored, due to the following reasons: weak legal culture, lack of awareness of Islamic teachings, misunderstanding of guardianship, masculinity and violence, absence of deterrent, tribal culture, drug abuse and alcohol abuse. Social pressures, education theory, lack of self-esteem, women's lack of awareness of their rights. The attempt to preserve the family structure, lack of financial resources for women, access to higher education for men, incompetence, and inferiority of women in society.The researchers followed the descriptive approach. The researchers relied on the analytical descriptive method by studying the phenomena on the ground, describing them accurately without exaggerating them, and analyzing issues related to the domestic violence in the Kingdom of Bahrain.
Key word: Violence, Women, Kingdom of Bahrain, Islamic Jurisprudence.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين والمبعوث رحمة للخلق أجمعين؛ سيدنا محمد وآلة وصحبه أجمعين.

تعود أول حالة عنف بشري سجلها التاريخ لدى كل الأمم والثقافات والحضارات إلى البدايات الأولى للوجود الإنساني على الأرض عندما قتل قابيل أخاه هابيل؛ ولذلك فإن أول حالة عنف بشري سجلها التاريخ كانت عنفاً أسرياً، وإذا كان العنف تعبير عن حالة أو كان وسيلة استخدمها الإنسان في السيطرة على غيره من الناس وتسخيرهم لطاعته وتحقيق مصالحه؛ فإن المرأة والطفل والكبير المسن والعاجز ظلوا أكثر الناس تعرضاً للعنف الأسري وضحاياه حيث أن أغلب حالات العنف التي تتعرض لها هذه الفئات تكون داخل الأسرة، أما أغلب حالات العنف التي يتعرض لها الرجال فتكون من خارج الأسرة.

في هذه الأيام للأسف الشديد أصبح العنف بشكل عام والعنف الأسري بشكل خاص ظاهره منتشرة تدمي القلب وتفطر الكبد مما سمعنا ورأينا وبحسب الإحصائيات في مملكة نسبته في ارتفاع وتحتاج من كافة أطراف المجتمع التحرك بصفة جدية وسريعة لوقف هذا النمو وإصلاح ما يمكن إصلاحه.

وقد كان النبي ﷺ رحيماً ورؤوفًا بالناس كلهم ويثبت ذلك ما روته عائشة رضي الله عنها أنه «ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قطُّ بيده، ولا امرأةً، ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قطُّ فينتقم من صاحبه إلا أن يُنتهك شيء من محارم الله، فينتقم لله تعالى»[3].

تُعد الأسرة عنصرًا من أهم عناصر التنشئة الاجتماعية على الإطلاق، فكل شخص في هذا المجتمع لا بد أن ينتمي إلى أسرة وتشعره بالأمن، وتغمره بالعطف والحنان. وغالبًا ما تكون الأسرة هي الملاذ الآمن والأخير لكل إنسان، إلا أن هذه الوظيفة تختل في بعض الأحيان، وتتحول الأسرة إلى مصدر إزعاج وتهديد لأحد أفرادها، فيشعر بعدم الأمن وربما يصل الأمر إلى اللجوء إلى العنف بكل أشكاله، وحيث إن الأسرة هي اللبنة الأولى التي يتكون منها المجتمع، وهي الوسط الإنساني الأول الذي ينشأ فيه الطفل ويتعلم من خلالها نمط الحياة وأبجديات ثقافة التعايش مع الآخرين جاء هذا الاهتمام بالأسرة والذي يعني الاهتمام بالمجتمع، لذلك فإن استقرار الأسرة يعني استقرار المجتمع والوطن أيضا وإذا صحت الأسرة صح المجتمع والوطن والعكس. في زمننا هذا للأسف الشديد، بعض الناس فهموا أن القوامة والضرب الواردان في قوله ﴿**وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا** ﴾ [النساء:34]. هو دليل على استخدام العنف في المعاملة الزوجية، بغض النظر عن آيات أخرى نهى الله بها إيذاء الآخرين كما ورد في قوله تعالي ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**﴾ (الأحزاب: 58].

يتناول هذا البحث ما يتعلق بالعنف الأسري ضد المرأة في مملكة البحرين، والذي هو من أهم مسائل الأسرة، وأكثرها أهمية، فتوفير جو الألفة والمحبة والابتعاد عن العنف سبب لسعادة الأسرة، وقد

[3] مُسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: مكتبة دار إحياء التراث العربي، باب مباعدته ﷺ للآثام، حديث رقم 2328)، ج4، ص 1814.

كثرت المشكلات والأزمات التي تعاني منها الأسر بسبب العنف الأسري وتفشيه مؤخراً. سيحاول الباحث في هذا البحث أن يوضح ظاهرة العنف الأسري في مملكة البحرين، أسباب ظاهرة العنف الأسري ودافعها في مملكة البحرين وموقف الفقه الإسلامي منها.

مفهوم العنف الأسري والمصطلحات ذات الصلة:

مدلول كلمة العنف في اللغة:من الجذر (ع ن ف)، وهو الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو عنيف إذا لم يكن رفيقاً في أمره، وعنف به، وعليه عنَّفا وعنَّافه أخذه بشدة وقسوة، واعتنف الأمر أخذه بعنف، والتعنيف التعبير واللوم والتوبيخ والتقريع (4).

وأما المعنى اللغوي للعنف في اللغة الإنجليزية: فإن الأصل اللاتيني لكلمة (Violence)، هو (Violentai)، ومعناها: الاستخدام غير المشروع للقوة المادية بأساليب متعددة كإلحاق الأذى بالأشخاص، والإضرار بهم، ويتضمن ذلك معاني العقاب والتدخل في حريات الآخرين[5]. ومن خلال المعنى اللغوي للعنف في اللغة الإنجليزية يتضح أن مفهوم العنف يشير إلى السلوك الفعلي الذي ينطوي على استخدام غير مشروع للقوة، وتأسيساً على ما سبق يمكن القول أن الدلالة اللغوية لكلمة العنف في اللغة العربية أوسع من دلالتها في اللغة الإنجليزية، فالعنف في الإنجليزية: يشمل العنف إلى جانب استخدام القوة المادية، وأمور أخرى لا تتضمن استخداماً فعلياً للقوة، بينما في اللغة العربية: العنف كما قال حسين توفيق: تتجاوز دلالته اللغوية المباشرة، سواء في اللغة العربية أو الإنجليزية، فالعنف في الواقع الاجتماعي قد يكون استخداماً فعلياً للقوة أو تهديداً باستخدامها، وقد يعبر عن مجموعة من التناقضات والاختلالات الكامنة في البناء الاجتماعي[6].

---

[4]الجوهري الفارابي، **الصحاح في العربية**، (بيروت: دار العلم للملايين، ط1، 1987م)،ج، 4ص 1407.

[5]قاموس أكسفورد،The oxford dictionary of English ص982، شوهد تاريخ 2019/3/2

[6] حسنين توفيق إبراهيم، **ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 1999)، ص42.

الأسرة في اللغة: هي الدرع الحصينة، من أسر أي شد يأسر أسراً أي شدَّه بالإشارة، وهو ما شد به، وأسرة الرجل عشيرته ورهطه الأدنون لأنه يتقوى بهم[7].

الأسرة في الاصطلاح: هي تلك الوحدة الناتجة من عقد يفيد ملك المتعة مقدراً، أي يراد به استمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه المشروع، ويجعل لكل منهما حقوقاً وواجبات على الآخر، وهي الوحدة الأولى للمجتمع، وأولى مؤسساته التي تكون العلاقات فيها في الغالب مباشرة، ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعياً، ويكتسب فيها كثيراً من معارفه، ومهاراته وميوله، وعواطفه، واتجاهاته في الحياة [8]. والأسرة عند علماء الاجتماع: هي نظام اجتماعي يمليه عقل المجتمع، وتتحكم فيه إراداته ويقرره الفعل الجمعي فهي لم تكن نظاماً طبيعياً خاضعاً لدوافع الطبيعة ومقتضيات الغرائز وهي أهم النظم التي أقامها الإنسان وأوسعها انتشاراً وهي موجودة في كل مجتمع إنساني[9].

والعنف الأسري وفق تعريف منظمة المنظمة العالمية للصحة:"كل سلوك يصدر في إطار علاقة حميمة ويسبب أضرارا أو آلاماً جسمي أو نفسية أو جنسية لأطراف تلك العلاقة"[10]. وهو أحد أنواع الاعتداءات اللفظية أو الجسدية، الصادرة من قبل الأقوى في الأسرة ضد فرد أو أفراد منها، وهو يمثلون الفئة الأضعف، مما يترتب عليه أضرار بدنية أو نفسية أو اجتماعية، ومنه عنف الزوج تجاه الزوجة، وعنف الزوجة تجاه الزوج، وعنف الوالدين تجاه الأولاد وبالعكس، كما أنه يشمل العنف الجسدي والجنسي واللفظي والتهديد، أو الحرمان من كل الحقوق، أو بعضها، أو إهمالها بطريقة متعمدة، تلحق بها ضرراً جسيماً، وذلك ممن لهم حق الولاية على الأسرة.

[7] إبراهيم أنيس، وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج1، ص17.

[8] تغريد أبو سرحان، **الإيذاء الجسدي الواقع من داخل الأسرة، دراسة لواقع القضايا الواردة إلى مديرية الأمن العام**، إدارة حماية الأسرة، مجلة الدراسات الأمنية، المجلد رقم: 3، العدد رقم 7، أكاديمية الشرطة المملكة الأردنية الهاشمية، عمَّان، 2006م، ص 171.

[9] كاظم الشبيب، **العنف الأسري قراءة في الظاهرة من اجل مجتمع سليم**، المركز الثقافي العربي، ط1، 2007م، ص18، 21 ،22.

والعنف سلوكٌ مكتسبٌ يتعلمه الفرد خلال أطوار التنشئة الاجتماعية، وليس بالضرورة أن يكون الممارس للعنف هو أحد الأبوين، وإنما الأقوى في الأسرة، ولا نستغرب أن يكون الممارس ضده العنف هو أحد الوالدين إذا وصل لمرحلة العجز وكبر السن، فالأفراد الذين يكونون ضحية له في صغرهم، يُمارسونه على أفراد أسرهم في المستقبل.

والعنف الأسري هو أحد نتائج الحياة العصرية، حيث إن من أهم ضرائب التنمية والتحضر ظهور المشاكل الاجتماعية، التي لم تكن موجودة في المجتمعات التقليدية، وذلك لأن الحياة التي كانت سائدة في ذلك الوقت لم تكن تعاني العنف الأسري بشكل كبير، بسبب نمط الأسرة الممتدة، المكونة من الأب والأم والأبناء وأبناء الأبناء وزوجات الأبناء، وهذا النمط السائد في ظل هذه الأسرة تكون السلطة الأسرية فيه موزعة على الأفراد بطريقة شبة متساوية والذي حماية لأفراد الأسرة من تسلط شخص واحد، فإذا حصل اعتداء من شخص من أفراد الأسرة على شخص آخر، فسيجد المعتدي عليه مصادر عديدة للدعم والمساندة الاجتماعية، مما يسهم في تخفيف مصابه، من هنا كان تعاون الأسرة البالغين في القيام بالأمور التي تتعلق بالتربية والتوجيه، يخفف من عوامل الضغط النفسي والإحباط التي تعد من الأسباب الرئيسة لمشكلة العنف الأسري.

تعريف آخر للعنف الأسري: هو أحد أنماط السلوك العدواني الذي ينتج عن وجود علاقات غير متكافئة داخل الأسرة مما يجعل الطرف الأقوى في الأسرة ينتهك بدنياً أو لفظياً حقوق الطرف الأضعف[11].

تعريف العنف الأسري إجرائيًّا: هو أي سلوك سلبي يصدر عن أحد أو بعض أعضاء الأسرة نحو بعضهم البعض بقصد إلحاق الأذى النفسي أو الجسدي أو الجنسي سواء مجتمعه أو متفرقة وبصورة مباشرة أو غير مباشرة باستخدام القوة أحيانًا [12].

ظاهرة العنف الأســـري في مملكة البحرين: إن ظاهرة العنف الأســـري هي ظاهرة عالمية أرتبط وجودها بوجود الإنسان داخل الأسرة في كافة المجتمعات البشرية على مر العصور، فلا تخلو دولة من تبعات هذه

[11] مصطفى عبد الواحد، **الأسرة في الإسلام**، (القاهرة: دار الاعتصام، ط3، 1983)، ص 17.

[12] محمد فتحي عيد، **الإجرام المعاصر**، (الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، د.ط، 1999م)، ص58.

الظاهرة، ولكن عالمية هذه الظاهرة لا تعني بالضرورة وجود تشابه تام في نظرة المجتمعات المختلفة لها، إذ أن مفهوم العنف الأسري ظل مفهوماً ثقافياً يرتبط بثقافة المجتمع، فما يمكن أن يعد سلوكاً عنيفاً في مجتمع ما، قد لا يعد كذلك في مجتمعات أُخر، ولا شك أن نسبة كبيرة من جرائم العنف الأسري تبقى طي الكتمان في إطار الأسرة التي وقعت فيها ما يؤدي غالباً إلى عدم وضوح حجمها الحقيقي في المجتمع، لهذا السبب فإن الكثير من هذه الجرائم لا تدخل في الإحصائيات الرسمية، وبالتالي فإن هذه الإحصائيات في حال وجودها لا تعبر عن الواقع الحقيقي لهذه الظاهرة.

لقد أشار العديد من الباحثين والأكاديميين إلى مشكلة العنف الأسري في مملكة البحرين إلا أنه لازال أعداد المتعرضين لهذا النوع من العنف غير دقيقة، ففي دراسة قامت بها الدكتورة. بنه بوزبون في مملكة البحرين في العام: (2004م) على عدد (620) زوجة بحرينية تبين أن (178) زوجة متعرضات للعنف من قبل لأزواجهن أي: بنسبة: (29.4%) من أفراد العينة، وهذه نسبة كبيرة لا يمكن إغفالها في مجتمع المتزوجات ضمن إطار العنف ضد المرأة كجزء من العنف الأسري في مملكة البحرين، وإذا ما قُرِنَ حجم الظاهرة البحرينية قياساً ببعض الدول العالمية المتقدمة نجد أنها قريبة في حجمها من هذه الدول كبريطانيا مثلاً (30%)، وكذا كندا (29%)كما أنها أقل حجماً من باقي الدول النامية، وبعض الدول الخليجية، ورغم تلك النسبة المعروضة فأنها قد لا تعبر عن الحقيقة الكاملة حيث نرى أن المرأة البحرينية تتحفظ في هذه المسائل، وتعتبرها مسالة شخصية ترتبط بأسرتها، وكرامتها، وحياتها الخاصة [13].

ولقد خطت مملكة البحرين خطوات رائدة في مجال التعامل مع مشكلة العنف الأسري، وذلك من خلال وجود مؤسسات متخصصة تعني بهذه المشكلة، ومنها دار الأمان لإيواء المتعرضات للعنف، ومركز بتلكو لرعاية حالات العنف الأسري ومركز عائشة يتيم للإرشاد الأسري، ومركز حماية الطفل، وكذلك مكاتب الباحثات الاجتماعيات في وزارة الداخلية وجمعيات نسائية متعددة مهتمة بهذه الظاهرة، والجدير

[13] بنه بوزبون، **العنف الأسري وخصوصية الظاهرة البحرينية**، ص98–99.

ذكره من خلال هذه المؤسسات والمراكز التي اعتنت بظاهرة العنف الأسري في مملكة البحرين في ظل الحكم الرشيد لجلالة الملك المفدى...

ومن خلال هذه المقارنة بين واقع العنف دولياً ومحلياً، يتضح مدى التزام مملكة البحرين بالطرق الفعالة للحد من انتشار هذه الظاهرة السيئة في أوساط المجتمع، مما قلل من هذه الظاهرة لتكون مملكة البحرين سباقة إلى أن تكون في مصاف الدول العالمية الأقل انتشاراُ للعنف الأسري بكل أشكاله وألوانه، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى اهتمام حكومة مملكة البحرين والمتمثلة في جلالة الملك المفدى، والذي أولى اهتماماً كبيراً بهذا الجانب، وهذا نراه ملموساً وواضحاً جلياً في كثرة الدور والمراكز والجمعيات الاجتماعية في معالجة هذه الظاهرة وسبل علاجها وحلها قبل أن تتوسع في الأوساط.

لقد اتخذت مملكة البحرين خطوة ايجابية متقدمة في قضية مكافحة العنف الأسري في المملكة وذلك بإصدار قانون رقم (17) لسنة 2015 بشأن "حماية من العنف الأسري"والذي يخدم كل أفراد الأسرة وخاصة المرأة، حيث شمل القانون العنف الجسدي والجنسي والنفسي والاقتصادي الذي يقع في إطار الأسرة وتطرق لتدابير الحماية تتعلق بالوقاية عند تعرض أفراد الأسرة للعنف، كما تضمن أبوابا في التعامل مع القضايا ذات الصلة وآليات الدعوة والتبليغ ورفع الشكوى إلى الجهات المختصة. فمن الجوانب الإيجابية في القانون شموله على أمر الحماية فهو الأمر الصادر من النيابة العامة أو المحكمة المختصة أو قاضي التحقيق لحماية المعتدى عليه طبقا للأوضاع التي ينص عليها هذا القانون. وفيما يتعلق بالعقوبات، فقد تضمن بعض العقوبات للأفعال التي أعتبرها القانون مجرمة بموجب النص، وأي فعل غير وارد في النص فيخضع للقواعد العامة المقررة في قانون العقوبات البحريني والإجراءات القانونية. ومن الجدير بالذكر بأن مملكة البحرين قد وقعت على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (السيداو) منذ 2002 – على الرغم من رفعها لبعض التحفظات – وهذه تعتبر مكسب كبير للمرأة ولبنة أساسية للمساعدة في تعديل القوانين التي لازالت تحمل نوع من التمييز ضد المرأة .وإلى جانب ذلك، لقد تم إطلاق الإستراتيجية الوطنية لحماية المرأة من العنف الأسري مع اليوم من قبل المجلس الأعلى للمرأة في الخامس والعشرين من نوفمبر 2015 تزامناً مع اليوم العالمي لمناهضة

العنف ضد المرأة، والتي عكف فريق وطني على صياغتها على مدى عام كامل وشارك فيها جهات رسمية وخاصة وأهلية مختلفة. وقد صرح المجلس بأن هذه الإستراتيجية هي مثابة السند التطبيقي لقانون الحماية من العنف الأسري وبمثابة الأداة التي تساعد على تطوير التشريعات المعنية بالعنف الذي قد يمارس ضد المرأة في محيطها الأسري، وتجويد الخدمات المقدمة من رعاية وتأهيل، وتنويع وسائل الحماية، وتثبيت الإحصائيات الواقعية لحالات العنف، وتوحيد البيانات الوطنية طبيعة وكيفية تعاطي الرأي العام لتوفير أوجه المعاجلة الصحيحة، ومتابعة أيضا مع ظواهر العنف والتعمق في دراسة مسبباته وآثاره المكلفة. وتضمنت الإستراتيجية ستة أهداف أو محاور رئيسية وهي الوقاية، الحماية والخدمات، التشريعات والقوانين، التوعية والدعم العالمي الدراسات والبحوث، وأخيرا التقييم والمتابعة. (بنا، 2015).

ومن الجدير بالذكر بأنه في عام 2011 قد تم إنشاء مكتب التوافق الأسري في المجلس الأعلى للمرأة ليقدم خدمات الصلح والتوفيق الزوجي قبل حصول أية امرأة على الخدمة القضائية، وفي عام 2014 تم نقل مكتب التوفيق الأسري لوزارة العدل والشئون الإسلامية، وأصبحت إحالات قضايا النزاع الأسري إلى مكتب التوفيق الأسري إلزامية في نهاية سنة 2015 حيث تم تعديل بعض أحكام قانون الإجراءات أمام المحاكم الشرعية .وبالنسبة لحجم مشكلة العنف الأسري ضد المرأة في مملكة البحرين، لم يتم الحصول على بحث رسمي مسحي شامل على مستوى مملكة البحرين يحدد نسبة النساء المتعرضات للعنف الأسري بكافة أنواعه، ولكن بالنسبة لحالات العنف الأسري التي تم الإبلاغ عنها وتسجيلها وتوثيقها رسمياً لدى مؤسسات الدولة، فقد صرحت إدارة الإفتاء القانوني والبحوث في هيئة التشريع والإفتاء القانوني في مملكة البحرين مؤخرا بأن الإحصائيات الرسمية المسجلة لحالات العنف الأسري في مملكة البحرين لدى المؤسسات الحكومية والمراكز التابعة لوزارات الدولة في عام 2015 قد بلغت 1655 حالة 75% منها مورست ضد المرأة، وأن الحالات في تزايد حيث أن عدد الحالات المسجلة في النصف الأول من سنة 2016 بلغت 859 حالة، أي أكثر من نصف الحالات

في العام الماضي وتشمل 73% منها ضد المرأة. ولقد تبين من تفاصيل هذه الإحصاءات بأن أكثر من نصف حالات العنف الأسري تقع على الزوجة من قبل زوجها.

أسباب ودوافع العنف الأسري في مملكة البحرين

العنف الأسري سلوك غير سوي يترك في كثير من الأحيان آثار مؤلمة الأفراد يصعب علاجها في وقت قصير، ومن ثم فإنه يضر بأمن الأفراد وأمان المجتمع، ومن أكثر النظريات شيوعاً في تفسير ظاهرة العنف الأسري النظرية التي تفرض أن الأشخاص يتعلمون العنف بنفس الطريقة التي يتعلمون بها أنماط السلوك الأخرى، وأن عملية التعلم هذه تبدأ بالأسرة، فبعض الآباء يشجعون أبناءهم على التصرف بعنف مع الآخرين في بعض المواقف، ويطالبونهم بألا يكونوا ضحايا العنف، وواضح هذا في بيئتنا ومجتمعنا، عندما يجد الطفل أن الوسيلة الوحيدة التي يحل بها والده مشاكله مع الزوجة أو الجيران هي العنف، فإنه يلجأ إلى تقليد ذلك[14].

ونستطيع أن نرجع أسباب العنف الأسري إلى جملة من الأسباب منها الاجتماعية والثقافية، وكذا أسباب خاصة في المرأة نفسها.

الأسباب الثقافية: منها **ضعف الثقافة القانونية:** حيث يعد الجهل بالقانون من المشاكل الحقيقية التي تواجه النساء في مجتمعنا، مما قد يؤدي إلى ضياع حقوقهن ويزيد حياتهن تعقيدا، في ظل تعذر الوصول إلى الإجابة القانونية الوافية، ففي أحيان كثيرة ترفض المرأة التي تقع في نزاع على قضية ما، المطالبة بحقوقها القانونية، أو التوجه إلى المحاكم الشرعية والمدنية أو إلى أقسام الشرطة لتحصيل حقوقها وحل النزاع، جراء جهلها بالنصوص القانونية التي تساعدها على حل المشاكل، أومن هي الجهة المناسبة التي يتوفر لديها الجواب، فالمرأة في مجتمعنا تلوذ بالصمت تحسبا من عواقب قد تحدث لها إذا ما طرقت أبواب المحاكم، أو سلكت الطرق القانونية، ما يحتم التنبه إلى أهمية التوعية القانونية لتجاوز المشكلات التي تقع فيها المرأة في مجتمعنا [15]. وبرأيي على هذه الجهات أن توعي كل من جهل باختصاصاتها أو استهان بقدرتها على تغيير

[14] أحمد محمد عبد الخالق، **أصول الصحة النفسية**، (مصر: الإسكندرية، دار المعارف، 1993)، ص3.

[15] مركز الأخبار _ أمان http://www.amanjordan.org/a-news/wmview.php?ArtID=23007 بتاريخ: 2009/1/4م.

الواقع المرير أياً كانت طريقة التوعية _ إعلام بأنواعه في الغالب _ حتى نصل إلى مرحلة نجد فيها المرأة قادرة على ردع العنف وعدم الاستسلام له والسلبية أمامه فالإسلام حث كلاً من الرجل والمرأة على العلم والفهم والتثقف.

ومنها؛ نقص الوعي بالتعاليم الإسلامية وإساءة فهم معنى القوامة: فنقص وعي الرجال بتعاليم دينهم وما حثهم عليه الشارع وكذلك بعدهم عن الدين وبالتالي قلة الوازع الديني لديهم سبب هام من أسباب العنف الأسري ، فعندما لا يكون الإنسان قد أؤسس بشكل صحيح فإن الذي سيخرج عنه من أقوال أو أفعال لن تكون قويمة صحيحة فالرسول عليه الصلاة والسلام نهى عن ضرب المرأة، واعتبره منقصة للرجل فوصف الذين يضربون زوجاتهم بقوله: "ليس أولئك بخياركم" فمن المفترض أن يقتدي جميع الرجال بخير الخلق الذي لم يرد عنه أنه ضرب إحدى زوجاته أو خدمه[16].وكذلك إساءة فهم الرجل لمعنى القوامة والإذن بالضرب التي وردت في قوله تعالى:﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ**﴾ [النساء:34].

ومنها ما يتعلق بالرجولة والعنف: ففي كثير من الأحيان ونتيجة للتربية الخاطئة نجد الرجل لا يحس باكتمال رجولته إلا ضرب وخاصم ليقول عنه محيطه بأنه رجل شديد قوي مع زوجته وأهله، مع أن الرجولة قطعاً لا تكون في ممارسة العنف والقوة ضد الضعفاء وخاصة أهل بيتك الذين هم أمانة في عنق الرجل.

ومنها؛ غياب عامل الردع: فالعنف سيزيد ويكبر بالقدر الذي يسمح به المجتمع والنظام، نعم المجتمع قد يسمح بالعنف والنظام كذلك، وذلك عن طريق السكوت وعدم الأخذ بيد الذي يمارس العنف وردعه، فالمجتمع من خلال سكوته على حالات العنف التي تنشر في الصحف والمجلات وكافة وسائل الإعلام إنما يعطي فرصة لبقية ممارسي العنف ليتمادوا لأنهم يعلمون أن المجتمع لن ينبذهم، وعلى نفس الطريق بل واهم يسير النظام، فالنظام يمثل أكبر رادع للعنف الأسري لكن في بلادنا بالذات لا توجد عقوبات رادعة بل يوجد تحذيرات من المشايخ الفضلاء مع أنه هناك أصناف من الناس لا تنفع معها إلا العقوبة، ولقد فهمت

[16] نورة إبراهيم الصويان **العنف الأسري**، في 22/ ذو الحجة / 1429هـ 20/ ديسمبر /2008م في ندوة العنف الأسري جامعة الملك سعود الرياض.

الدول المتقدمة دوره فأصدرت أنظمة خاصة بالعنف الأسري وفي وقت قريب أصدرت المملكة الأردنية نظام العنف الأسري؛ فسدت بابه وقوت سند وحجج المتعرض له، ونأمل من مملكتنا إصدار مثل هذه الأنظمة لتسد هذا الباب الذي هو كل يوم في ازدياد للأسف الشديد.

ومنها؛ الثقافة القبلية: فبعض القبائل التي لم تسكن المدن إلا في وقت قريب أو لا زالت تجوب الصحاري تغرس معتقدات تلقنها وتؤسس عليها رجالها وأطفالها، تكون عامل مهم في حدوث الضغط النفسي والقهر تجاه المرأة حيث تنظر بعض القبائل البدوية إلى المرأة وكأنها مخلوق خلق للخدمة والطاعة دون أي حق أو أي رحمة؛ فيمارس ضدها شتى أنواع العنف وخاصة النفسي حيث لا سند ولا احتواء ولا حنان، والمصيبة الأكبر أن المرأة تجاه كل هذا تشعر أن ما يحصل هو أمر طبيعي وأنها فعلا خلقت لذلك الغرض، فيغرس منذ الصغر في نفس الطفلة بأنها مخلوق ضعيف ويحتاج للحماية دائما، بينما يربى الطفل الذكر على أنه القوي الذي يستطيع اتخاذ القرار، لذلك نرى الفتاة عندما تواجه أي محنة تبدأ بالبكاء على عكس الولد الذي يعرف مسبقا أن البكاء ضعف لا يليق به فهو القوي صاحب السلطة [17].

الأسباب الاجتماعية: نستطيع إرجاع الأسباب الاجتماعية إلى الأسباب الآتية:

1. **تعاطي المخدرات وإدمان الكحول:** فالإدمان هو أكبر وأول وأهم مسبب للعنف الأسري في كافة المجتمعات أيا كان نوعها فقد أثبتت الدراسات على مستوى العالم الغربي والعربي أيضاً وبما فيها السعودي حسب مقال في جريدة الوطن يوم الأربعاء الموافق 5 ربيع الآخر 1427هـ أن أبرز المسببات للعنف الأسري وأكثرها انتشاراً هو تعاطي الكحول والمخدرات، وهذا ما أكدته الدكتورة الجوهرة العنقري رئيسة لجنة الأسرة بجمعية حقوق الإنسان حيث أوضحت أن من أهم الأسباب التي تدفع ممارسي العنف لاستخدامه هو تعاطي المخدرات[18].
2. **الأمراض النفسية:** لاتخلو أي دراسة تتناول مسببات العنف الأسري من ذكر هذا السبب وهو وجود اضطرابات نفسية لدى الشخص المتسبب بالعنف، فأي مربي سواء كان من الأهل

[17] منقول من موقع مكتوب http://helwa.maktoob.com بتاريخ: 2008/12/31م.

[18] منقول من موقع جريدة الشرق الأوسط، بتاريخ: 2009/1/7م.

أو المعلمين أو غيرهم ينبغي أن تتوافر لديه الثقافة التربوية الصحيحة حتى يعول عليه في تربية الجيل القادم، ولكن السؤال الذي يطرح كيف يعهد إلى شخص مريض نفسيا تربية هؤلاء الأطفال بل كيف يتركوا عنده ليعيشوا في كنفه إن كان والدهم أو والدتهم هم المصابين بهذا الاضطراب وكيف ترضى المرأة على بقاء أولادها مع هذا المريض ليقتبسوا منه ولتتكون لديهم تلك العقد النفسية من جراء العنف الذي يمارس ضدهم لماذا لا تحتذي مملكتنا وبقية الدول النامية بالدول المتقدمة والتي تدرس الحالة العقلية للمربي ومدى صلاحيته للقيام بهذا الدور الهام سواء كان ذلك بالرقابة وفرض التبليغ على كل من يشك بوقوع عنف أو عدم صلاحية وجود الطفل مع هذا الشخص[19].والإسلام قرر مثل هذه الأحكام من آلاف السنين حين لم يقر وجود الطفل المحضون في يد من لا يصونه من أبويه،ويربيه التربية الإسلامية الصحيحة الحقة [20]. ويورد الدكتور الزهراني: "أحد حوادث العنف الأسري التي نشأت عن هذا السبب عاشت زوجته المسكينة سنوات متحملة وحشيته، إلى أن قررت الرحيل فتم طلاقها، وانفرد الرجل بعدها ببناته، فاستعمل معهن كل أنواع الهمجية، بما في ذلك حلق رؤوسهن، وحبس بعضهن في أقفاص الدجاج، ويضيف أن هذا العنف لا يساوي شيئاً أمام ما قام به بعد ذلك، لأن آلام الضرب والتعذيب يمكن أن تحتمل، وقد ينساها المرء مع الأيام، ولكن هناك أنواعا من الهمجية والوحشية والعنف لا يمكن أن تزول آثارها، بل تظل حسرة وألما في النفوس تجرعت البنات تلك الويلات من العنف والاعتداءات الوحشية، حتى فقدن صبرهن، وقادهن القدر إلى لجنة إصلاح ذات البين التي اتخذت كل الإجراءات لتخليصهن من ذلك الوحش الكاسر" [21].

---

[19] كاظم الشبيب، **العنف الأسري قراءة في الظاهرة من أجل مجتمع سليم**، المركز الثقافي العربي، ط1، 2007، ص64.

[20] منصور بن يونس البهوتي، تحقيق: محمد نزار تميم، **الروض المربع شرح زاد المستقنع**، (مصر: دار الأرقم أبي الأرقم، د.ط، 1051هـ)، ج1، ص 438.

[21] موقع وزارة الصحة السعودية http://www.moh.gov.sa/vb/showthread.php?t=31066 شوهد2009/1/7م.

3. **النظرة الدونية للمرأة:** جاء الإسلام وألغى التفرقة العنصرية بين جميع البشر وجعل ميزان المفاضلة بينهم هو التقوى فلا فرق بين عربي ولا أعجمي ولا رجل ولا امرأة إلا بتقواهم وعبادتهم الخالصة لله سبحانه وتعالى، ولكننا وللأسف بدأنا نعود للجاهلية بسبب أفعال وأقوال بعض السفهاء الذين نشروا هذه النظرة بين شبابنا وأسسوهم عليها، وهي النظر للمرأة نظرة محقرة وبأنها مخلوق أقل من الرجل بل وبأنها مخلوق قذر، فمثلاً يقال في المجالس: "**حرمة فلان... الله يكرمك**"، وغيرها من العبارات التي تنقص من شأن المرأة، وعلو قدرها أولم يعلم هؤلاء الجهلة الذين يتشدقون بمثل هذه العبارات أنه لولا المرأة لما كان هناك رجل ولم يعلم هؤلاء أن المرأة إنسانة لها كافة الصلاحيات التي للرجل من شؤون الحياة تنطبق عليها كافة التشريعات والقوانين مثلها مثل الرجل وأن المرأة أصبحت تضاهي الرجل في الكثير من المجالات بل تتفوق عليه أحيانا وربما دائما ؟! فالمرأة نصف المجتمع ولكنها تعاني من تسلط النصف الآخر فهو يريد للتجبر والسيطرة أن يستمرا [22].
4. **الضغوط الاجتماعية:** من الطبيعي أن تتأثر البيئة بما يحصل في واقع المحيط الاجتماعي الذي تعيش فيه، ومن المتوقع مع زيادة أعباء الحياة وتعقُّد الحياة المعيشية أن تنشأ ضغوط متعددة مع توتر العلاقات البينية للمجتمع في المحيط الأسري بشكل أخص، ولا يعني هذا بشكل من الأشكال تبرير قضايا العنف والإساءات السلوكية للمجتمع أو الأسرة [23]. ولكن الشخص عندما يتعرض للضغط والمشاكل سواء في العمل أو المنزل أو محيط الأصدقاء كذلك عندما يتعرض للضغوط المالية خاصة إذا كان في حال فقر شديد سوف تسبب له الإحباط وبالتالي وكأي شخص طبيعي سوف يبحث عن متنفس ولن يخرج المتنفس في الغالب عن ممارسة

[22] منقول من موقع نافذة العرب: http://www.nafithat.com/vb/archive/index.php/t-8277.html، شوهد: 2008/12/31م.
[23] موقع جريدة الجزيرة: http://www.al-jazirah.com.sa/2008jaz/may/17/fe7.htmشوهد: 2008/12/31م.

العنف ضد أفراد أسرته [24] حتى يشعر بالراحة بحسب تفكيره واعتقاده ولكن النتيجة بدل أن يكون الضغط موجها له فقط أصبح موجها لكل العائلة فتنشأ بالتالي أسره ذات نفسيه غير سليمة أو سوية غير قادرة على العطاء والإنتاج ، ويؤيد قولنا هذا النظرية النفسية الاجتماعية (theory psychosocial) فمفاد هذه النظرية أن الضغوط الاجتماعية Social Stress لها دور بارز في ارتكاب العنف، فالمؤيدين لهذه الفكرة يربطون بين المسؤوليات المتزايدة للرجل والسلوك العنيف، كما يؤكدون على دور البطالة والفقر وانعدام فرص الحياة في تشكيل الضغوط على الشخص مما يزيد بدوره من احتمالية ممارسته للعنف، ويؤكد بعض المؤيدين لهذه النظرية على وجود نوعين من الضغوط منها:

أ. ضغوط أحداث الحياة غير السارة وضغوط العمل والأدوار المختلفة كمثيرات قد تدفع إلى السلوك العدواني، وقد أكدت دراسات على العلاقة المباشرة بين الضغوط الحياتية غير السارة وبين السلوك العنيف كما يبدو فيرتكب جرائم العنف، أما الدراسات الحديثة فقد أكدت على الأثر السلبي للضغوط الحياتية غير السارة التي يتعرض لها الفرد وبين العنف وذلك في ضوء متغيرات وسيطة تتمثل في الاستعداد الوراثي، والخبرات المتعلمة في الماضي، وطبيعة إدراك الشخص للموقف وما يتضمنه من أخطار.

ب. الضغوط البيئية المتمثلة في الضوضاء والازدحام والتلوث والطقس، وضغوط أخرى كاختراق الحدود الشخصية والاعتداء على الحيز المكاني والشخصي والازدحام السكاني، حيث تؤدي هذه المؤثرات البيئية إلى زيادة العنف من خلال ما تحدثه من آثار نفسية أو

[24] جبرين الجبرين **أسباب العنف الأسري** في 22/ ذو الحجة/1429هـ 20/ديسمبر/2008م، وفي ندوة العنف الأسري جامعة الملك سعود الرياض.

سلوكية، ويتم ذلك وفقا لمستوى استثارة الشخص، وحالة التشبع بالمثيرات، والإحباط الناجم عن هذه الضغوط والقدرة على ضبط النفس،ودرجة القلق[25].

5. **نظرية التعلم**: هناك احتمال كبير حول انتهاج الشخص الذي عانى من العنف نفس النهج الذي مورس ضده، الأمر الذي يؤدي إلى تفكك الروابط الأسرية حيث أرى كباحثة أنه عندما يشب الشخص في بيئة يرى فيها مجتمعه من أهل وأقارب وحتى عادات مجتمعية تمارس العنف بشكل أو بآخر وترى أنه من الأفعال الغير مستهجنة وخاصة عندما يرى الطفل أباه يمارس العنف ضد والدته أو إخوته فإنه من الطبيعي جداً أن يمارس أعمال العنف التي تعلمها من مجتمعه وبالأخص أسرته، وأرى في نظرية التعلم الاجتماعي (social learning theory) ما يفسر قولي حيث تفترض هذه النظرية أن الأشخاص يتعلمون العنف بنفس الطريقة التي يتعلمون بها أنماط السلوك الأخرى، وأن عملية تعلم العنف تتم داخل الأسرة سواء في الثقافة العامة أو الفرعية، فبعض الأسر تشجع أبناءها على استخدام العنف مع الآخرين، وتطالبهم بألا يكونوا ضحايا للعنف في مواقف أخرى،والبعض ينظر إلى العنف كوسيلة للحصول على حاجاتهم، بل أن بعض الأسر يشجعون أفرادها على التصرف بعنف عند الضرورة، ومن أهم الفرضيات التي تقوم عليها هذه النظرية:

أ. إن العنف الأسري يتم تعلمه داخل الأسرة والمدرسة ومن وسائل الإعلام.

ب. إن كثيراً من السلوكيات العنيفة التي يمارسها الوالدين تبدأ كمحاولات للتأديب والتهذيب.

ج. إن سلوك العنف يتم تعلمه من خلال العلاقة المتبادلة بين الآباء والأبناء، وخبرات الطفولة المبكرة.

[25] منقول من موقع الفريق الاجتماعي على الرابط التالي:

http://www.socialteam.com/forum/showthread.php?s=4e3e9160e4eda563c4099b37e8a4db9&t=1848، شوهد: 2009/1/3م.

د. إن إساءة معاملة الطفل تؤدي إلى سلوك عدواني تبدأ بذوره في حياته المبكرة، وتستمر في علاقته مع أصدقائه وإخوته ووالديه ومدرسيه.

هـ. إن أفراد الأسرة الأقل قوة يصبحون أهداف للعنف وقد أظهرت العديد من الدراسات أن الأفراد الذين يعيشون في أسر يسودها العنف كانوا أكثر عدوانية في تصرفاتهم، فالأزواج الذين يشبون في أسر يسودها العنف يكون احتمال ضربهم لزوجاتهم عشرة أضعاف الأزواج الذين لم يمروا بهذه الخبرة،والأطفال الذين يمارس العنف معهم هم أكثر عنفا من غيرهم[26].

الأسباب الخاصة بالمرأة: وهناك أيضاً أسباب مباشرة، وأسباب غير مباشرة، وهي كالتالي:

أولاً: الأسباب المباشرة: ومنها:

1. **السلبية والاستسلام للعنف:** إن من أهم مسببات العنف والتمادي فيه يوماً بعد يوم ضد المرأة هي سلبيتها في مواجهته وعدم اتخاذها ما يلزم لردع المتسبب فيه، وذلك لتعلقها بالآمال الكاذبة، وبأن الحياة سوف تصفو مع هذا الرجل في يوم من الأيام فتستسلم وتُمني نفسها بالمستقبل ثم تُصدم بالواقع المرير المؤلم وذلك بأن واقعها لن يتغير إلا إذا غيرته بنفسها، وهناك قاعدة معروفة إذا قام الرجل بأول خطوة نحو العنف ضد زوجته ولم تقم بردعه، ووضع خط أحمر له فإنه سوف يتمادى ويتمادى وتنقلب حياتها إلى جحيم، وينبغي في الحياة الزوجية إيضاح القناعات والمبادئ التي يسلم بها كلا الطرفين كلٍ للآخر في البداية، وألا يواري أي طرف مبادئه قناعاته عن الآخر حساب الآخر حتى لا يجد نفسه بعد مرور السنين صفرا بلا مبادئ مستقلة أو أفكار تعبر عنه بل يرى نفسه قد أصبح تابعا للطرف الآخر.

[26] منقول من موقع الفريق الاجتماعي على الرابط التالي:http://www.socialteam.com/forum/showthread.php?s=4e3e9160e4eda563c4099b37e8a4ddb9&t=1848، شوهد: 2009/1/3م.

2. **انعدام تقدير الذات:** عندما يتدنى مستوى تقدير المرأة لذاتها فإن المرأة تصبح خائفة سلبية متوترة عدوانية غير حاسمة أو متحمسة ويسيطر عليها الشعور بالعجز وقلة الحيلة وهذا الوضع برمته سيكون له تأثير على شعورها بالسعادة وعلى عملها وعلى علاقاتها مع الآخرين وخاصة المقربين [27].فالمرأة عندما لا تقدر ذاتها وإمكاناتها وقدراتها وتعلم أنها جميلة وقادرة وقوية بالقدر الكافي الذي تستطيع به أن تردع هذا الرجل وبالقدر الكافي الذي يجعلها تعتقد أنها قادرة على الحصول على زوج آخر يقدرها أيما تقدير، فإنها سوف تكون حبيسة حياة شبيهة بالسجن بل وأسوأ فعندما تعتقد المرأة أنها لا تمتلك المقومات الكافية للانطلاق للحياة والحد من هذا العنف الموجه لها فإنها تعطي الرجل فرصة ذهبية لاستغلالها وحبسها عن هذا العالم الواسع الذي جعله الله لنا لنعمل ونسعد وليس لنذل ونهان.
3. **عدم علم ووعي المرأة بحقوقها وحقوق أبنائها:** جهل الطرف الذي يوجه إليه العنف بحقوقه التي قررها له الشارع الحكيم أو التنظيمات الوضعية من أهم مسببات العنف أو الاستمرار فيه ، فجهل المرأة على سبيل المثال بحقها في الخلع أو في حقها بعدم التعرض للضرب الشديد المبرح أو في حقها بالاحترام وسماع الرأي أو حقها في حضانة أولادها في حال كان الأب لا يصون الأولاد ولا يربيهم التربية الصحيحة ، من أهم مسببات العنف والاستمرار فيه بصورة ظالمة، فلو كانت المرأة تعرف حقوقها وأولادها حق المعرفة لرأينا تقهقر نسب حالات العنف إلى النصف، ولكن التعليم والتربية التي لم تعلم الفتاة حقوقها بل علمتها وحفظتها التزاماتها دون حقوقها، لكن ليس أمامنا في هذه المرحلة إلا نشر الوعي بين النساء على شتى الأصعدة من أي منبر كان فبذلك سنعوض هذا النقص فحين نلزم تضمين المقررات الدراسية ما يثقف الفتاة ويعلمها حقوقها فإننا سوف نقوم بالوقاية لما يمكن أن تتعرض له في المستقبل.

[27] دستور تقدير الذات، جيل ليندنفيلد، مكتبة جرير، الطبعة الأولى، لسنة: (2005م)، ص3.

4. **محاولة الحفاظ على كيان الأسرة وعدم الرغبة في ترك الأولاد:** تحاول المرأة في الغالب عند احتمالها لضروب العنف المختلفة التي توجه لها ولأولادها الثبات أمامها بهدف المحافظة على كيان الأسرة وهويتها وحمايتها من التصدع أو التفكك الأسري، فتصبر متعلقة بأمل كاذب أو تصبر حتى لا تكون فريسة لنظرة المجتمع السلبية أو يكون مصيرها للشارع بعد الخروج عن هذا العنف فتصبح بلا مأوى، وأحياناً تبقى وتتجرع الألم لرغبتها في عدم ترك الأطفال وحدهم مع الشخص المرتكب للعنف مثال ذلك عندما تضطر الزوجة إلى التعايش مع الزوج المرتكب للعنف ضدها بشكل متكرر وذلك من أجل أطفالها الصغار إذا كانت لا تستطيع المغادرة بهم[28].

5. **انعدام الموارد المالية للمرأة والاعتماد الكلي على الرجل:** عندما يصبح الرجل بوابة المرأة إلى العالم والمنفذ والملجأ الوحيد لها، عندما ترى الدنيا من خلاله فتعتمد عليه بكل صغيره وكبيرة ولا تعرف أبجديات الحياة بدونه خاصة إذا افتقرت إلى وجود الأهل والسند غيره، فسوف يصعب عليها الخروج عنه أو منعه من التعرض لها بأي نوع من أنواع العنف بل قد تعتبره ثمنا لما يقدمه لها من ملجأ ومأكل وملبس ونست أو تناست أن هذه الأمور هي حقها الذي شرعه الله ﷻ من فوق سبع سماوات فتضطر للبقاء معه وتحمل العنف مهما بلغ قدره لعدم فقدان هذا الملجأ ويتفاقم ويزداد هذا الأمر مع المرأة غير العاملة والأمية التي لا يكون لها ملجأ إلا بيت الزوجية الذي يمارس عليها شتى أنواع العنف فتضطر للصبر والاحتمال لاعتمادها الكلي عليه وعدم وجود ملجأ آخر لها يحملها ويكفيها عن الذل، ومن هنا أقترح كباحثة على أصحاب السلطة ووزارة الشؤون الاجتماعية إيجاد جهات مسئولة في كافة المناطق لإيواء النساء المتعرضات للعنف واللواتي يفتقدن إلى الملجأ احتذاء بالدول المتقدمة.

[28] جبرين الجبرين، **العنف الأسري خلال مراحل الحياة**، (الرياض: مؤسسة الملك خالد الخيرية، د.ط، 2005م)، ص48.

الأسباب غير المباشرة ومنها:

1. **الحصول على تعليم أعلى من الرجل:** ومن أكبر الإشكاليات التي قد تظهر عند بعض الأزواج هو غيرة الرجل من نجاحات زوجته المتواصلة ومن وصولها لأعلى المراتب العلمية، هذه النجاحات تشعر الرجل بنوع من النقص الذي يدفعه إلى التعويض عنه بأساليب غير تربوية، ومن مظاهر غيرة الرجل هو التهديد المستمر للزوجة بالضرب أو المنع من الخروج من المنزل أو منعها من العمل أو إحراجها في مكان عملها حتى يكسر نجاحاتها، أو إتلاف هذه النجاحات إذا كانت قابلة للتلف كالبحوث والتجارب والإصدارات وشهادات التقدير والجواز وغيرها، وهذا يجعله يشعر بالراحة النفسية،**ولكن الزوجة الناجحة المتعلمة قد** تكون بعض تصرفاتها سبباً في إشعال غيرة الزوج وهذا واقع، فربما يؤدي افتخارها بدرجاتها، أو حديثها المستمر عن أبحاثها إلى شعوره بأنها تقلل من شأنه، ولكن هناك رجالاً كثيرين يكونون عاملاً مساعداً ودافعاً لزوجاتهم إلى تحقيق المزيد من النجاح، ويقيناً إن الحياة الزوجية لا يمكن أن تستقيم أو تستمر في ظل التنافس غير المشروع بل في ظل التعاون والإيمان اللذين هما جانبان أساسيان يساهمان في تكاملا للأسرة ونجاحها [29].
2. **الحصول على مكانة أعلى من الرجل:** أن التكوين النفسي للرجل يدفعها للإحساس بالراحة عندما يعرف الناس أن منزل الزوجية مفتوح بإمكانياته وأمواله هو فقط وأن زوجته تستمد كبرياءها ووضعها الاجتماعي من مكانته ووضعه هو، وأي صورة خلاف ذلك يرفضها المجتمع أيضا يرفضها لذلك يحاول الرجل بشكل دائم تعزيز كيانه على حساب المرأة، ويسعى لاختيار شريكة حياته على أسس تتفق مع مكوناته الشخصية وطبيعة تكوينه النفسي، وإذا شعر أن شريكته سوف تبدو أكثر نجاحاً وأوسع انتشارا فإنه يخشى الارتباط بها لأنه يعتقد أن نجاحها سيجعلها دائما في وضع مقارنة معه ويعيش في قلق دائم خشية أن تتفوق عليه لذلك نجده

[29] منقول من موقع جريدة كل العراق: http://www.kululiraq.com/index.php،شوهد: 2009/1/4م.

دائما يعمل بميكانيكية دفاعية لا شعورية تخفي ضعفه وقلة حيلته أمام المرأة بأن ينتهز أقل تقصير منها في منزلها، أو تجاه أولادها ويفتعل المشاجرات ليتهمها بالإهمال ويرجع ذلك إلى اهتمامها الزائد بعملها لأن هناك اعتقاداً راسخاً في أذهان الكثير من الرجال بأن نجاح المرأة في عملها ووصولها إلى أعلى المراتب لابد أن يكون على حساب حياتها الخاصة أو على حساب مشاعرها وإحساسها بأولادها وبيتها، وهذا فهم خاطئ لأن عمل المرأة يجعلها أكثر احتكاكاً وأكثر تجربة وخبرة وذلك ينعكس على تصرفاتها مع زوجها وفي تربيتها لأطفالها لأنها ستصبح أكثر فهما وتقديرا لظروف عمل زوجها وأكثر إحساساً باحتياجه للراحة والهدوء في البيت لأنها مثله تكون في حاجة إلى ذلك[30].

3. **الحصول على دخل أعلى من الرجل:** وهذه نتيجة طبيعية فعندما يكون مدخول المرأة أعلى من زوجها فإن نيران الغيرة سوف تشتعل بنفسه على الغالب إلا من رحم ربي وسوف تترجم هذه الغيرة مع الوقت إلى محاولة إعاقة هذا النجاح الذي تفوقت به عليه بشتى الطرق من تهديد من ضرب ومن شتى وسائل الضغط.
4. **عدم التوافق بين الزوجين:** عدم التوافق والتكافؤ بين الزوجين أيا كان نوعه سواء كان **التوافق العمري، التوافق الشكلي، التوافق في الأذواق، التقارب الفكري، التكافؤ الاجتماعي، التوافق الترفيهي، العقلي، الروحي، العاطفي، الجنسي**، من شأنه أن يوجد فجوة بين الزوجين لا يستطيعون دمرها بسهولة، **ف**اختلاف البيئة الأسرية بين الزوجين أي أن تكون الزوجة من بيئة أسرية تربت على التشاور والاحترام المتبادل بين الزوجين بينما يكون الرجل من بيئة أسرية تربى فيها على أن الرجل وحده الآمر والناهي (والعكس صحيح)، وكذلك التفاوت الطبقي والثقافي بين الزوجين وهو عندما تكون الزوجة أغنى من الرجل أو من طبقة اجتماعية أعلى والعكس صحيح ، كذلك عدم الانسجام الفكري وعدم النضج العاطفي والعقلي المتبادل بين

[34]منقول من موقع حواء http://www.balagh.com/woman/shaksi/hr04soo2.htm، شوهد: 2009/1/4م

الزوجين كل ذلك كفيل بإيجاد شقاق بين الزوجين وبعد وفتور وملل، (عنف نفسي)، وقد يتطور في بعض الحالات إلى عنف جسدي نتيجة عدم التوافق أو وصول الزوجين إلى مرحلة الطلاق فتتفكك أسرة ويضيع أطفال نتيجة اختيار خاطئ غير مدروس[31].

5. **نظرة المجتمع:** خوفًا من المجتمع ونظرته الحارقة خوفاً على سمعتها خوفاً من نظرات العطف الزائد أو من زيادة الطين بله وتشريع ومباركة مثل هذه الأفعال التي تمارس ضدها، تسكت المرأة عن العنف فتبلع غصتها وتبقى أسيرة لمثل هذه الأفعال بسبب موروثات مجتمعية بالية لا زال المثقف والجاهل يعملون بها على حد سواء، هي لا تعلم كيف ستكون ردة الفعل حال الإعلان عن تعرضها للعنف، وتخمن بنسبة عالية أنها ستكون ضدها كما حصل للذين سبقنها فتفضل البقاء في الظل و (الطبطبة) على جرح نازف بدل أن يتحول هذا الجرح إلى شق كبير وكسر لا يجبر سواء لها أو لأولادها ... للأسف[32].

موقف الفقه الإسلامي من العنف الأسري ضد الزوجات:

حث الإسلام على نبذ العنف داخل الأسرة بكافة أشكاله، والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾ [آل عمران: 159]، وهذه الآيات تورد بوضوح موقف الإسلام الرافض للعنف الأسري بكافة أشكاله، المادية والمعنوية، حتى إن الرسول ﷺ، قدوة المسلمين، لم يمارس هذا العنف ولو على جارية، وقد قال لجاريته بعد أن أغضبته: «لولا خشية القود لأوجعتك بهذا السواك» [33].

---

[31] منقول من موقع إذاعة طريق الإسلام على الرابط التالي: http://www.islamway.com/?iw_s=outdoor&iw_a=print_articles&article_id=1677 شوهد: 2009/1/5م.

[32] منقول من موقع بوابة المرأة على الرابط التالي: http://www.womengateway.com/arwg/Qadhya+Almaraa/violence/violence3.htm، شوهد: 2009/1/5م

[33] أبو يعلى، **مسند أبي يعلى**، حديث رقم 6944، 373/12، قال محقق الكتاب: إسناده ضعيف.

من هنا فإن الإسلام حينما شرع قوانينه وأحكامه شرعها للمؤمنين حتى يطبقوها على أنفسهم وعلى من يتحملون مسؤوليتهم، وإذا حدث أي خلل في التطبيق فهذا يعود للمسلمين وليس للإسلام. فما موقف الإسلام من العنف بين أفراد الأسرة.

أولا: العنف ضد الزوجة في الأسرة: حرص الإسلام على كرامة المرأة زوجةً كما حرص عليها بنتاً، وقد تجلى هذا التكريم في أمور عدة، منها:

1. جعل الزوجة الصالحة من أسباب السعادة في الحياة الدنيا، فقد ورد عن رسول الله ﷺقوله: «ثلاثة من السعادة، وثلاثة من الشقاء، فمن السعادة المرأة الصالحة تراها فتعجبك وتغيب عنها فتأمنها على نفسها ومالك»[34].
2. الحرص على ترك الحرية للمرأة في اختيار الزوج التي تحب ويميل معه هواها، فلم يرغمها الإسلام على أن تعيش مع من لا تحب وتهوى, وهذا أمر شدد عليه رسول الله ﷺ عندما قال: «لا تنكح الثيِّب حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن، وإذنها الصموت»[35].
3. الوصية بحسن معاملة الأزواج لزوجاتهم بحيث تكون العلاقة بينهم علاقة مودة ورحمة وليست علاقة استبداد وظلم، قال ﷺ: مبيناً هذا المعنى: «خيركم خيركم لأهله وانأ خيركم لأهلي»[36].

وهذا التكريم الذي فرضه الإسلام للزوجة يقابله أحكام وشرائع تحذر من الإساءة إليها والتصرف وإهانة كرامتها. أما الادعاء بأن الإسلام في سماحه بضرب الزوجة، وبمجامعة الزوج لزوجته رغما عنها يكون ممن يشجع على العنف ضد المرأة، فذلك أمر مرفوض.

---

[34] العجلوني، **كشف الخفاء**، حديث رقم 1408، ج 1/ ص327.

[35] الترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء في استئمار البكر والثيب، حديث رقم: (1107)، (ج3/ 415).

[36] الترمذي، باب فضل أزواج النبي ﷺ، حديث رقم 3895، قال: حديث حسن صحيح غريب، (ج5/ 709).

النتائــج:

توصّل الباحث من خلال هذه المقالة على نتائج منها:

أن العنف سلوك فعلي ينطوي على استخدام غير مشروع للقوة، استخدامًا ماديًّا أو معنويًّا، وقد يكتسبه الإنسان من المجتمع الذي يعيش فيه أو يتوارثه من أسرته أو من تأثّر به.

للعنف الأسري أسباب متنوّعة تختلف من مجتمع إلى آخر. وأسبابه في مملكة البحرين كما لاحت عند الدراسة متعدّدة منها ما كان ثقافيًّا، ومنها ما كان اجتماعيًّا، ومنها ما كان خاصة بالمرأة، بل هناك أسباب أخرى مباشرة وغير مباشرة للعنف الأسري.

وأنتجت المقالة أن العنف الأسري مع انتشاره في المجتمع البحريني، لم يتلقّ إلى الآن حلولًا لحسمه بين أصحاب الأسر. واقترح الباحث لحسمه الآتي:

1- السعي لإيجاد حلول بالتعاون مع جميع الجهات الرسمية للحد من هذه الظاهرة وفق الشريعة الإسلامية.
2- نشر مطويات وإرشادات في المعاهد والمدارس والجامعات لتوعية الجيل القادم بمخاطر هذه الظاهرة .
3- تبني تشريعات وقوانين صارمة لهذا الموضوع في مملكة البحرين.

References:
Al-Naysābūrī, Muslim ibn al-Ḥajjāj. (n.d.). Ṣaḥīḥ Muslim. Reviewed by Muḥammad Fu'ād ʿAbd al-Bāqī.(n.d.). Beirut: Maktabah Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī. (n.ed.).

Al-Jawharī. (n.d.). Al-Ṣiḥāḥ fī al-Lughah. Beirut: Dār al-ʿIlm li al-Malāyīn. (n.ed.).

Al-Fayrūz Ābādī. (n.d.). Al-Qāmūs al-Muḥīt. Beirut: Dār al-Maʿrifah. (n.ed.)

Ibn al-Manẓūr. (2004). Lisān al-ʿArab. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah. (3rd ed.).

Al-Zamakhsharī, Maḥmūd. (n.d.). Asās al-Balāghah. Reviewed by ʿAbd al-Raḥīm Maḥmūd. Beirut: Dār al-Maʿrifah. (ned.).

Tawfīq, Ḥusayn. (1999). Ẓāhirat al-ʿUnf al-Siyāsī fī al-Nuẓum al-ʿArabiyyah. Beirut: Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-ʿArabiyyah. (2nd ed.).

Abū Sarḥān, Taghrīd. (2006). Al-Īdhā' al-Jasadī al-Wāqi' min Dākhil al-'Usrah. Majallah al-Dirāsāt al-Amniyyah, vol.4, no.2.

Al-Subayb, Kāḍim. (2007). Al-'Unf al-'Usarī: Qirā'ah fī al-Ḍāhirah min 'ajl Mujtama' Salīm. Al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī. (1st ed.).

ʿAbd al-Wāḥid, Musṭafā. (1983). Al-Usrah fī al-Islām. Cairo: Dār al-Iʿtiṣām. (3rd ed.).

ʿĪd, Muḥammad Fatḥī. (1999). Al-Ijrām al-Muʿāṣir. Jāmiʿat Nāyif al-ʿArabiyyah li al-ʿUlūm al-Amniyyah. (n.ed.).

ʿAbd al-Khāliq, Aḥmad Muḥammad. (1993). Uṣūl al-Ṣīḥḥah al-Nafsiyyah. Egypt: Dār al-Maʿārif. (n.ed.).

Al-Bahūtī, Manṣūr bin Yūnus. (1405). Al-Rawḍ al-Murbiʿ Sharḥ Zād al-Mustaqniʿ.Reviewed by Muḥammad Nazār Tamīm. Egypt: Dār al-Arqam. (n.ed.).

Al-Jibrīn, Jibrīn. (2005). Al-'Unf al-'Usarī khilāl Marāḥil al-Ḥayāh. Riyadh: Mu'assasah al-Malik Khālid al-Khāyriyyah. (n.ed.).

Websites:
http://www.amanjordan.org/a-news/wmview.php?ArtID=23007

http://www.inshad.com/forum/showthread.php?t=169426

http://helwa.maktoob.com

http://www.moh.gov.sa/vb/showthread.php?t=31066

http://www.nafithat.com/vb/archive/index.php/t-8277.html

http://www.al-jazirah.com.sa/2008jaz/may/17/fe7

:http://www.socialteam.com/forum/showthread.php?s=4e3e9160e4eda563c4099b37e8a4 ddb9&t=1848

http://www.socialteam.com/forum/showthread.php?s=4e3e9160e4eda563c4099b37e8a4 ddb9&t=1848

http://www.kululiraq.com/index.php

http://www.balagh.com/woman/shaksi/hr04soo2.htm

http://www.islamway.com/?iw_s=outdoor&iw_a=print_articles&article_id=1677

http://www.womengateway.com/arwg/Qadhya+Almaraa/violence/violence3.htm